التداوي والمُفطِّرات: استكمالٌ لما سبق

بحث مقدم لمجمع الفقه الاسلامي الدولي
الدورة الثالثة والعشرين

الدكتور
حسان شمسي باشا

استشاري القلب في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة
زميل الكلية الملكية للأطباء في لندن
زميل الكلية الملكية للأطباء في إيرلندة
زميل الكلية الملكية للأطباء في غلاسجو
زميل الكلية الأمريكية لأطباء القلب

الفهرس

مقدمة	2
مفهوم الجوف	7
بخاخ الربو	8
الحجامة والفصد	11
التبرع بالدم	15
سحب الدم للتحليل	17
نقل الدم	18
الغسيل الكلوي	21
ما يدخل إلى الجسم عن طريق فتحة الشرج	26
العمليات الجراحية بالتخدير العام	30
شفط الدُهون	33
لصقة إزالة الشعور بالجوع والعطش	34
إقتراح مشروع قرار	35

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

فرض الله على عباده صيام رمضان، وشرع لهم أن يصوموا أياماً أُخر ندباً لا إيجاباً، و رتّب على الصيام من الثواب ما تتوق له نفوس المؤمنين، كما قال ﷺ:" من صامَ يومًا في سبيلِ اللَّهِ ، بعَّدَ اللَّهُ وجهَهُ عنِ النَّارِ سبعينَ خريفًا " [1]

وقد شرع الله الصيام محدوداً بحدود شرعية، مَنْ تجاوزها أفسد صيامه أو نقَّصه. وبيَّن الله تعالى في كتابه العزيز أصول المفطِّرات، فقال تعالى: " أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ..الآية [2].

ومع اطلالة شهر رمضان يتوق مئات الملايين من المسلمين لصيام رمضان ، ولكن ليس كل أولئك الصائمين من الأصحاء ، فهناك الملايين من المرضى الذين يتوقون لصيام شهر رمضان ، ويتحرقون لوعة وأسىً إن وجدوا أنفسهم غير قادرين على الصيام .

وقد أجمعت الأمة على أنه يجب على الصائم الإمساك عن الطعام والشراب ، ولكن اختلف الفقهاء في وسائل التداوي والعلاجات ، وكثر النقاش وتباينت الآراء حول هذا الموضوع .

وكما يقول فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه " فقه الصيام :" فلقد توسع الفقهاء رضي الله عنهم في أمر المفطرات توسعاً ما أظنه خطر ببال أحد من أصحاب النبي ﷺ الذين شاهدوا التنزيل ، وفهموا عن الله ورسوله فأحسنوا الفهم والتزموا فأحسنوا الالتزام . تقرأ في كتب الحنفية ما يقرب من ستين مفطرا من المفطرات ، ومثل ذلك أو قريب منه في المذاهب الأخرى . وملاؤا مساحات واسعة من كتب الفقه ، وشغلوا مثلها من تفكير المسلمين واهتماماتهم ، وأصبحت معرفة هذه المفطرات الكثيرة الغزيرة الشغل الشاغل للصائمين ولأهل الفتوى في كل رمضان ، وازدحمت المجلات والصحف والإذاعات والمساجد بالأسئلة والأجوبة حول المفطرات . وبها بعد الدين عن يسره وفطرته . والواقع أن جلّ ما يقال في هذا المجال مما لم يدل عليه محكم قرآن ولا صحيح سنة ، ولا إجماع أمة إنما هي اجتهادات يؤخذ منها ويترك ، وآراء بشر يجب أن تحاكم وترد إلى النصوص الأصلية والقواعد المرعية والمقاصد الكلية " [3].

---

[1] رواه البخاري

[2] البقرة– 187

[3] د. يوسف القرضاوي : فقه الصيام ص 74

ولهذا عقدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع " منظمة الحسن الثاني للبحوث الطبية عن رمضان " ندوة في الدار البيضاء في شهر يونيو 1997 (صفر 1418) لبحث موضوع المفطرات . كما أخذ مجمع الفقه الإسلامي في جدة – جزى الله المسؤولين عنه خير الجزاء – على عاتقه بحث موضوع المفطرات ومناقشته بعمق ودراية ، فعقد اجتماعاً في جدة في الفترة ما بين 28 يونيو – 3 يوليو 1997 (23 – 28 صفر 1418) وخرج منه قرار شمل العديد من الأحكام في موضوع التداوي والمفطرات . وبقيت بعض الأمور المعلّقة ، فبحثتْ في دورة لاحقة للمجمع .. إلا أن الموضوع قد تأجل بحثه لمزيد من الدراسات..

وقد طلبت أمانة مجمع الفقه الاسلامي الدولي مني الكتابة في موضوع " **المفطرات في مجال التداوي: استكمال ماسبق " .. في المواضيع التالية:**

1. بخاخ الربو.
2. الفصد والحجامة.
3. أخذ عينة من الدم للفحص المخبري ، و نقل الدم من المتبرع به، أو تلقي الدم المنقول.
4. الغسيل الكلوي الدموي والغسيل الكلوي البريتواني.
5. ما يدخل الشرج من حقنة شرجية أو تحاميل أو منظار.
6. العمليات الجراحية بالتخدير العام.

وأضفت إليها عملية "شفط الدهون" و استعمال لصقات إزالة الجوع والعطش.

والمفطِّرات جمع مفَطِّر: وهي مفسدات الصيام، وأجمع العلماء على أربعة أشياء من المفسدات:

١– الأكل.

٢ –الشرب.

٣ –الجماع.

٤– الحيض والنفاس.

واختلف الفقهاء في العديد من المفطرات، و اتجهت مذاهبهم إلى موسِّعين ومضيّقين..

أما مذهب **المضيّقين في المفطرات:** فهم الذين يقولون إن الصوم إنما يفسد بالأكل والشرب خاصة، أو بما كان بمعناهما. ومن أبرز من سلك مسلك "التضييق" في باب المفطرات : ابن حزم الظاهري وابن تيمية . يقول ابن حزم رحمه الله (ولا ينقض الصوم حقنة ولا سعوط (نشوق) ولا تقطير في أذن أو في إحليل أو في أنف، ولا استنشاق وإن بلغ الحلق ولا مضمضة دخلت الحلق من غير تعمد، ولا كحل وإن بلغ إلى الحلق

نهارًا أو ليلًا بعقاقير أو غيرها ولا غبار طحن، أو غربلة دقيق أو حناء أو عطر أو حنظل، أو أي شيء كان، ولا ذباب دخل الحلق بغلبة ... إلخ " [4]

واستدل ابن حزم لما ذهب إليه فقال: " إنما نهانا الله في الصوم عن الأكل والشرب والجماع وتعمد القيء والمعاصي ، وما علمنا أكلًا ولا شرابًا يكون في دبر أو إحليل أو أذن أو عين أو أنف، أو من جرح في البطن أو الرأس، وما نهينا قط عن أن نوصل إلى الجوف بغير الأكل والشرب – ما لم يحرم علينا إيصاله" [5]

كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية رفض أن يسلِّم بالعلة التي قاس عليها الفقهاء ، وكانت سبباً للتوسع في باب المفطرات حيث يقول : «وأما الكحل والحقنة وما يقطر في إحليله ومداواة المأمومة والجائفة فهذا مما تنازع فيه أهل العلم ... ، والأظهر أنه لا يفطر بشيء من ذلك، فإنّ الصيام من دين المسلمين الذي يحتاج إلى معرفته الخاص والعام، فلو كانت هذه الأمور مما حرمها الله ورسوله في الصيام ويَفْسُد الصوم بها لكان هذا مما يجب على الرسول ﷺ بيانه، ولو ذُكِرَ ذلك لَعَلِمه الصحابة وبلغوه الأمة كما بلغوا سائر شرعه، فلما لم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي ﷺ في ذلك لا حديثاً صحيحاً ولا ضعيفاً ولا مسنداً ولا مرسلاً عُلِم أنَّه لم يذكر شيئاً من ذلك» " [6] .

وسلك مسلك "التضييق" جماعة من العلماء المعاصرين كالشيخ محمود شلتوت والشيخ ابن عثيمين والشيخ يوسف القرضاوي ، وهو ما تبناه قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم: 93 (10/1)[1] الصادر عام 1997.

يقول الشيخ محمود شلتوت رحمه الله : " إذا كان من محظور الصوم الأكل والشرب ، وحقيقتهما دخول شيء من الحلق إلى المعدة ، والمعدة هي محل الطعام والشراب من الإنسان ، كان المبطل للصوم ما دخل فيها بخصوصها سواء أكان مغذيا أم غير مغذ، ولا بد أن يكون من المنفذ المعتاد ، ومن أجل هذا فما دخل الجوف ولكن لم يصل إليها لا يفسد الصوم " [7] .

أما الشيخ ابن عثيمين فيرى أن ما يفطر هو الأكل والشرب خاصة ، وما كان في معناهما ، ولم يقبل التعليل بالوصول إلى الجوف فيقول : " نحن في غنى عن هذه التعليلات من الأصل إذا أخذنا بالقول الراجح ، وهو أن المفطّر هو الأكل والشرب ، وما أدخل عن طريق الإحليل فإنه لا يسمى أكلاً ولا شرباً " [8] .

ويقول الشيخ يوسف القرضاوي : " وهذه الثلاثة – الأكل والشرب والجماع – وما ألحق بها بالإجماع من تدخين التبغ ومضغه ونشوقه هي التي بينتها النصوص واتفقت مع حكمة الشارع " [9]

---

[4] ابن حزم : المحلى ج 6 ص 203 - 204

[5] المرجع السابق : ج 6، ص 214

[6] ابن تيمية: مجموع الفتاوى ، ج 25 ، ص 233

[7] محمود شلتوت : الفتاوى ، ص 118

[8] محمد العثيمين : الممتع شرح زاد المستقنع ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ج 6 ، ص 358

[9] د. يوسف القرضاوي : فقه الصيام ص 74

ويضيف الشيخ الدكتور القرضاوي : " والواقع أن جل ما يقال في هذا المجال مما لم يدل عليه محكم قرآن ولا صحيح سنة ، ولا إجماع أمة ، إنما هي اجتهادات يؤخذ منها ويترك ، أو آراء بشر يجب أن تحاكم وترد إلى النصوص الأصلية ، والقواعد المرعية ، والمقاصد الكلية .. والذي أميل إليه أنه لا يفطر الصائم إلا ما أجمع الفقهاء على التفطير به ، وذلك ما دل عليه محكم القرآن وصحيح السنة ، واتفق مع حكمة الشارع من الصيام " [10].

وقد جاء في توصيات الندوة الفقهية الطبية التي عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع مجمع الفقه الإسلامي الدولي : " المفطرات في كتاب الله عز وجل والسنة الصحيحة ثلاثة ، هي الأكل والشرب والجماع، فكل ما جاوز الحلق وكان ينطبق عليه اسم الأكل أو الشرب كماً وكيفاً يعدُّ مفطّرا " [11]

وقد وافق المضيّقون في مجال المفطّرات الجمهورَ في المحل الذي اتفقوا عليه من الجوف والذي دلت النصوص على أنه مناط الفساد والصوم بما يصل إليه ، ولكنهم خالفوهم فيما تباينت فيه وجهات النظر ، إذ لا يوجد نص صريح على ما ذهبوا إليه ، ولا علة منصوصة يمكن الركون إليها في توسيع دائرة المفطرات بما يشق على المكلفين ، فبقي الأصل التشريعي في التكاليف وهو رفع الحرج [12] . فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : " ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بين أمرينِ ، أحدهما أيسرُ من الآخرِ ، إلا اختارَ أيسرَهما .ما لم يكن إثمًا . فإن كان إثمًا ، كان أبعدَ الناسِ منهُ" [13] .

وقد جعل معظم الفقهاء الأجلاء مناط فساد الصوم بما يصل إلى الجوف على خلاف بينهم في تعريف الجوف ، وقد أدى اختلافهم في المنافذ المعتبرة فيما يدخل منها إلى الجوف إلى اختلافهم في كثير من المفطرات . والفقهاء المتقدمون معذورون فيما قرروه بناء على ما وصل إليه الطب في أزمانهم .

ورحم الله الشيخ الطاهر بن عاشور في موقفه من كلام المتقدمين فيقول : " ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين : رجل معتكف فيما شاده الأقدمون ، وآخر آخذ بمعوله فيهدم ما مضت عليه القرون ، وفي كلتا الحالتين ضرر كثير ، وهناك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير ، وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده ، وحاشا أن ننتقضه أو ننبذه ، علما أن غمط فضلهم كفران للنعمة ، وجحد مزايا سلفنا ليس من حميد خصال الأمة " [14]

---

[10] المرجع السابق ، ص 80-81

[11] مجلة مجمع الفقه الإسلامي : العدد العاشر، ج 2 ، ص 464

[12] د. عبد الرزاق الكندي : المفطرات الطبية المعاصرة ، مكتبة الحقائق الكونية ، الرياض 2014، ص 92

[13] رواه مسلم

[14] محمد الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، 1997 ، ج 1 ، ص 7

مفهوم الجوف :

لا شك أن جعل علة الجوف مناطاً لما يفسد الصوم أمرٌ مستنبطٌ من تعبيرات الفقهاء ، **إذ لم يردْ في الكتاب و لا في السنة نص واحد له علاقة بالصوم، ولم يُربط به حكم من أحكام الصيام** [15]، وهو ما أحدث توسعاً في باب المفطرات .

ومفهوم الجوف في اللغة واسع ، فهو يطلق على كل شيء مجوّف ، ومنها جوف الإنسان ويعنون به بطنه ، والأجوفان البطن والفرج . وحيث أنه لم يأت ضابط شرعي للجوف ، رجع الفقهاء في تحديده إلى اللغة . وعدم القدرة على تحديد ضابط مطرد في المذاهب ، بل حتى في المذهب الواحد يرجع إلى كون مصطلح الجوف لم يرد فيه نص شرعي كعلة لفساد الصوم بما يصل إليه ، بل عدم وجود نص يحدد ماهيته .

أما في الطب الحديث ، فالجوف هو كل فراغ في الجسم يحتوي على الأعضاء الداخلية ،وهناك عدة تجاويف في جسم الإنسان ، منها التجوف الجمجمي ، والتجويف الأنفي، والتجويف الصدري، والتجويف البطني وغيرها. وليس هناك أي اتصال للدماغ بالجهاز الهضمي ، فالمأمومة (جرح الدماغ) ومداواتها ، وبطون الدماغ بعيدة كل البعد عن الجوف المقصود في الصيام . وليس هناك أي شك في أن الدماغ لا يرتبط بالجهاز الهضمي ، وأن المثانة والإحليل لا علاقة لهما بالجهاز الهضمي ، وأن المهبل والرحم منفصلان كلياً عن الجهاز الهضمي .[16]

والظاهر أن الجهاز الهضمي العلوي هو الجوف المقصود في الطعام والشراب ، وكل ما يدخل الجهاز الهضمي متجاوزاً الفم والبلعوم يكون سبباً للإفطار ومفسداً للصوم . وقد اتفق الفقهاء المتقدمون على أن المعدة هي أصل الجوف ، وذكروا أجوافا أخرى هي محل الخلاف بين المذاهب بل حتى بين المذهب الواحد.

ولعل الضابط الذي يمكن الركون إليه في تحديد مناط المفطرات هو : " كل ما دخل إلى المعدة عن طريق الحلق من أكل أو شرب سواء تغذّى به البدن أو لم يتغذّى ، وكل ما دخل من منفذ آخر وتغذّى به البدن " .. أو " هو الأكل والشرب عن طريق الحلق ، وما كان في معناهما حقيقة أو صورة " [17] .

وجاء قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي في ضابط المفطرات : " المفطرات في كتاب الله عز وجل في السنة الصحيحة ثلاثة : هي الأكل والشرب والجماع ، فكل ما جاوز الحلق وكان ينطبق عليه اسم الأكل أو الشرب ، كماً وكيفاً يعد مفطراً " [18] .

---

[15] حسان شمسي باشا : التداوي بالمفطرات ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد العاشر ، ج 2 ، ص 258 - 259

[16] المرجع السابق

[17] د. عبد الرزاق الكندي : المفطرات الطبية المعاصرة ، مكتبة الحقناق الكونية ، الرياض 2014

[18] مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد العاشر ، ج 2 ، ص 464

مواضيع البحث:

1. بخاخ الربو :

داء الربو مرض التهابي مزمن يصيب المجاري الهوائية ، مما يؤدي إلى ضيقٍ فيها عند تعرض المريض للمواد المحسسة ، ويتبع ذلك صعوبة في دخول وخروج الهواء أثناء النفس . ويتصف الربو بحدوث نوبات متكررة من صفير الصدر، وصعوبة في التنفس، وسعال وضيقٍ في الصدر نتيجة ضيق الشعب، وهذا ما يدعى "نوبة الربو".

ويتم علاج الأعراض الحادة عادةً باستنشاق بخاخ الربو.. و قد تدعو الحاجة في الحالات الحادة إلى حقن الكورتيزون وريدياً وغيره، والدخول إلى المستشفى.

ويظل مرض الربو مستقراً عند البعض لأسابيع أو أشهر.. ثم يتطور فجأة إلى نوبة من نوبات الربو الحادة.

وتقسم الأدوية المستخدمة في علاج الربو – وأهمها بخاخات الربو– إلى فئتين:

الأولى : أدوية الإغاثة السريعة التي تستخدم في علاج الأعراض الحادة..

والثانية : الأدوية التي تستخدم في الوقاية من حدوث المزيد من النوبات..

وبخاخات الربو أنواع :

- البخاخات المضغوطة Inhalers :ويكون الدواء فيها على شكل سائل مضغوط مع الهواء في أنبوبة صغيرة . ولا يتجاوز حجم المادة المضغوطة عشرة ملليلترات ، وتعطي 200 جرعة ، وكل جرعة تعادل 100 ميكروجرام . وقد تختلف في الحجم وعدد الجرعات من شركة إلى أخرى .
- البخاخات الحاوية على بودرة جافة : حيث توضع البودرة الحاوية على المادة الدوائية في كبسولة توضع داخل الجهاز أو في الجهاز نفسه ، وعند تدوير القرص تكون البودرة جاهزة للاستنشاق .

وهناك طريقتان لاستخدام بخاخ الربو :

1. **الطريقة المباشرة** : حيث توضع فتحة البخاخ في الفم ، وتغلق الشفتان عليها بإحكام ، ويؤخذ نفس بطيء وعميق

مترافق مع الضغط على البخاخ لانطلاق الدواء منه مع الاستمرار بالاستنشاق وحبس النفس لمدة 10 ثوان تقريباً .

2. بواسطة **قمع هوائي** يوصل بالبخاخ مما يساعد على إيصال الدواء إلى الرئتين ، ويقلل من ترسب الدواء في الفم والحنجرة .

والحقيقة أن المادة الداخلة في **بخاخ الربو** صغيرة جداً ، وجزء منها يعلق بالبلعوم الفمي ويمكن التخلص من نصفها تقريبا بالمضمضة . كما أن استخدام الأقماع الهوائية مع البخاخ يساعد على عدم ترسب شيء يذكر في البلعوم الفمي .

وقد تباينت أقوال الفقهاء المعاصرين في مسألة بخاخ الربو ، فمنهم من قال أن بخاخ الربو لا يفطر ومنهم : الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ محمد بن العثيمين ، والشيخ يوسف القرضاوي ، واللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية . وأدلتهم قياس الواصل إلى الجوف من بخاخ الربو على ما يتبقى في الفم والبلعوم بعد المضمضة والاستنشاق .

وللصائم أن يتمضمض ويستنشق بالإجماع ، فما يصل من بخاخ الربو إلى المريء والمعدة قليل جداً قياساً على ما يبقى بعد المضمضة . فبخاخ الربو يحتوي على دواء سائل (فيه ماء ومواد كيميائية عالقة) ، ويتم استعماله بأخذ شهيق عميق ، ويضغط عليه في الوقت ذاته. وعندئذ يتطاير الرذاذ ويدخل عن طريق الفم إلى البلعوم الفمي، ومنه إلى الرغامي فالقصبات الهوائية. ولكن يبقى جزء منه في البلعوم الفمي، وقد تدخل كمية ضئيلة جدًّا إلى المريء .

وتحتوي عبوة بخاخ الربو على حوالي 10 ميلي ليتر من السائل بما فيه من المادة الدوائية ، وهذه الكمية مصممة على أن تنطلق على 200 بخة (أي أن الـ10 ميلي ليتر تنتج 200 بخة) ، وهذا معناه أنه في كل بخة يخرج جزء من 20 جزء من الميلي ليتر الواحد. وبمعنى آخر فإن البخة الواحدة تشكل أقل من قطرة واحدة . وهذه القطرة الواحدة ستقسم إلى أجزاء يدخل الجزء الأكبر منه إلى جهاز التنفس، وجزء آخر يترسب على جدار البلعوم الفمي .

فكم يتبقى من تلك القطرة للوصول إلى الجوف (الجهاز الهضمي) ؟ وما يدخل من قطرات عقب الاستنشاق أو المضمضة أكثر من ذلك بكثير.[19]

[19] حسان شمسي باشا : التداوي بالمفطرات ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد العاشر ، ج 2 ، ص 258 - 259

وإذا مضمض المرء بماء ممزوج بمادة تظهر على الأشعة ، لظهرت هذه المادة المشعة في المعدة بعد قليل ، وهو قدر يسير معفو عنه ، وهو أكثر مما يمكن أن يتسرب إلى المريء من بخاخ الربو يقيناً " [20] .

كما يمكن قياس البخاخ على السواك في جواز استعماله للصائم ، فالسواك يحتوي على مواد كثيرة منها ثمان مواد كيميائية تقي اللثة والأسنان ، وهي تتحلل باللعاب وتدخل البلعوم وتصل إلى المعدة ، ولكنها من المعفو عنه ، فعن عامر بن ربيعة قال : رأيت رسول الله ﷺ ما لا أحصي يستاك وهو صائم " [21].

فالواصل إلى المعدة من بخاخ الربو يسير جداً ،ولا يرى بالعين المجردة ، فهو ملحق بما عُفي عنه قياساً على المضمضة والاستنشاق.

وهناك من ذهب من الفقهاء المعاصرين إلى أن بخاخ الربو مفطر ، ومنهم الشيخ وهبة الزحيلي ، والشيخ محمد المختار السلامي ، والشيخ محمد تقي العثماني والشيخ فضل حسن عباس .

والذي أراه ، والرأي للسادة الفقهاء ، أن استخدام بخاخ الربو غير مفطر ، فما ذكره القائلون بعدم التفطير وجيه، والكمية الواصلة إلى المعدة ضئيلة جداً ، والقياس على المضمضة والسواك قياس صحيح، والله أعلم.

وحكم **بخاخ البودرة** يقاس على حكم البخاخ العادي المضغوط .

أما جهاز الرذاذ البخاري (نيبوليزر) فهو جهاز كهربائي يعمل على تحويل محلول الدواء إلى بخار مرئي يستنشقه المريض.و عند تشغيله يتم ضخ هواءٍ بسرعة عالية يؤدي إلى تبخير هذا الدواء، وبالتالي يتم استنشاقه من قبَل المريض إما عن طريق كمَّام يوضع على الفم، أو أنبوب صغير يمكن وضعه داخل الفم.

ويستعمل هذا الجهاز عادة في المستشفيات وفي البيوت أثناء الأزمات الربوية الحادة . ويحتاج المريض عادة إلى 2–4 جرعات يومياً . ويستمر استنشاق الجرعة الواحدة ما بين 10–15 دقيقة .[22]

وتعتبر الجرعات المستخدمة في النيبوليزر عالية مقارنة بالجرعة المستخدمة في البخاخ ، حيث تعادل ما يقرب من عشرين بخة من بخاخ الربو ، ويترسب في الرئة 10 % من الجرعة تقريباً ، وبعضه يترسب في الأجزاء العلوية من جهاز التنفس ، ولكن كثيراً منه يتطاير في الهواء . وكمية الدواء التي يمكن وصولها إلى

[20] د. محمد هيثم الخياط : المفطرات في ضوء الطب الحديث ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، العدد العاشر ، ج 2 ، ص 287

[21] رواه البخاري

[22] Int J Chron Obstruct Pulmon Dis. 2016 Oct 18;11:2585-2596.

المعدة بهذا الجهاز أكبر بكثير من تلك التي تحصل بواسطة البخاخات . و وصول قطرات الماء والملح إلى الجوف عن طريق هذا الجهاز أمر شبه حتمي، ولا يستطيع المريض تفادي حدوثه..

وعليه أرى أن **جهاز النيبوليزر** مفطِّر للصائم ،علماً بأن جهاز النيبوليزر لا يستخدم عادة إلا في النوبات الشديدة من الربو .

2. الحجامة والفصد

الحجامة: من الحَجْم أَي المصّ، وهي استخراج الدم المحتقن من الجسم عن طريق الامتصاص. والحجامة هي فعل الحاجم وحرفته.

والحجامة معروفة منذ آلاف السنين . ولما جاء الإسلام أقرَّ ممارسة الحجامة؛ فقد مارسها الرسول محمد صلى الله وعليه وسلم. وتعتبر من الأدوية النبوية الطبيعية التي وردت في الطب النبوي، حيث قال في الصحيحين:" خيرُ ما تداويتم به الحجامة والفصد". [23] وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: « إن كانَ في شيءٍ من أدويتِكُم – أو : يَكونُ في شيءٍ من أدويتِكم – خَيرٌ ، ففي شَرطةِ مِحجَمٍ ، أو شربةِ عسلٍ ، أو لذْعَةٍ بنارٍ توافِقُ الدَّاءَ ، وما أحبُّ أن أَكتوِيَ »[24].

ويقوم عدد من المراكز الطبية اليوم بتدريس فن الحجامة كعلاج شعبي، وهناك عدد من الدراسات حول فوائد الحجامة وأثرها على مختلف الأمراض.

كيف تتم الحجامة؟

الحجامة ببساطة هي وضع كأس فارغة على منطقة الظهر أو غيره من المواضع. وبعد ذلك يتم تفريغ هذه الكأس من الهواء فينجذب الجلد بسبب حدوث انخفاض في الضغط، ويحدث نشاط في هذه المنطقة مما يجذب إليها الدم، فيحدث احتقان موضعي للدم، ثم يتم بعد ذلك نزع الكأس ، وإحداث جروح صغيرة جداً في مكان تجمع الدم، مما يؤدي إلى خروج الدم من هذه الجروح. والحجامة تكون بطريقتين : الحجامة الرطبة أو الحجامة الجافة.

الحجامة الرطبة:

وتتم عن طريق شرط الجلد بمشرط، وإحداث جروح صغيره ، ثم وضع كاسات الهواء الجافة فوقها، ويتم تسريب الدم عن طريق إحداث ضغط ماص للتراكمات الدموية بتلك المنطقة.

[23] أخرجه البخاري ومسلم

[24] رواه البخاري

الحجامة الجافة:

مشابهة لطريقة الحجامة الرطبة تماماً، ولكن دون شرط الجلد وتشريحه، وتتركُ الكاسات بقعاً دائريه حمراء على الجلد تختفي بعد فترة قصيرة.[25]

شروط الحجامة الطبية السليمة

1. تعقيم أدوات الحجامة جيداً لتجنب تلوث الدم . وتتوفر الآن أدوات جاهزة معقمة.
2. أفضل منطقة للحجامة على منطقة الكاهل كما فعل النبي ﷺ.
3. عدم المبالغة في تشطيب مكان الحجامة ،بل يكتفى بإحداث جروح صغيرة جداً، لتجنب حدوث النزيف ،أو خسارة كمية إضافية من الدم.
4. أن يكون المحتجم في حالة نفسية مطمئنة ، وأن يعتبر أن عملية الحجامة هي سنّة نبوية له فيها أجر وشفاء.

الحجامة والصيام

بحث الفقهاء المتقدمون مسألة الحجامة من حيث التفطير، وعدمه، وهي تشبه تماماً التبرع بالدم، ففي كل منهما إخراج للدم، وإن كان الهدف من التبرع مساعدة الآخرين، بينما الهدف من الحجامة التداوي، ولكن لا أثر للمقصود منهما على مسألة التفطير في الصيام.

وقد اختلف الصحابة – رضي الله عنهم – في الحجامة، فمنهم من قال أنها غير مُفَطِّرة، وهو قول: ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وأم سلمة، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وهو قول أكثر الصحابة، ومنهم من قال أنّها مُفَطِّرة، وهو قول: علي بن أبي طالب، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.[26]

وقد اختلف الفقهاء في الحجامة على قولين:

القول الأول: أن الحجامة تفطر وتفسد الصوم، وهو مذهب الحنابلة، وإسحاق، وابن المنذر، واختاره شيخ الإسلام. ودليلهم: قوله عليه الصلاة والسلام: "أفطر الحاجم والمحجوم"[27]

[25] Al Bedah AM, Khalil MK, Posadzki P et al.Evaluation of Wet Cupping Therapy: Systematic Review of Randomized Clinical Trials. J Altern Complement Med. 2016 Oct;22(10):768-777

[26] النووي، يحيى بن شرف الدين، المجموع شرح المهذب، ج 6، ص 364

[27] صحيح ابن ماجه: 1372

القول الثاني: أن الحجامة لا تفطر، وهو مذهب الجمهور لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ احتَجمَ وَهوَ صائمٌ"[28]

و الظاهر أن الحجامة لا تفطر الصائم .. والقول بالكراهة لا لكونها مُفَطِّرة ولكن لتفادي الضعف الشديد للصائم، وقد نص عليه حديث ثابت البناني أنَّه قال لأنس بن مالك – رضي الله عنه –: «أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد النبي ﷺ؟ قال: لا. إلا من أجل الضعف»[29]

ويتأيد هذا بما ورد عن رجل صحب النبي –ﷺ– قال : نَهَى النَّبيُّ عنِ الحجامةِ للصَّائمِ وعنِ المواصلةِ ولم يحرِّمهما إبقاءً على أصحابِهِ.[30]

وعلى القول بالتفطير بها؛ فلا يصح قياس الدم الخارج من خلع سن ، أو خروج دم الرعاف ،أو سحب الدم اليسير للتحليل، على الحجامة؛ لأن تأثيرها على البدن ليس كتأثير الحجامة، بخلاف الفصد والتبرع بالدم ونحوه.

الفصد

الفصد لغة: قطع العروق.

جاء في الموسوعة الفقهية: "الفصد: هو قطع العرق لاستخراج الدم الذي يؤذي الجسد"[31]

والفرق بين الفصد والحجامة أنَّ الحجامة مص الدم بعد شق العرق، والفصد مجرد شق العرق.[32]

وذهب أصحاب المذاهب الأربعة إلى أنّ الفصد لا يفسد الصوم، ويكاد يكون هناك اتفاق بين المذاهب الأربعة ، لولا ما ذهب إليه بعض الحنابلة من أنَّ الفصد مفسد للصوم. ويرى الحنفية والمالكية والشافعية كراهة الفصد تنزيهاً إذا كان يضعف الصائم.[33]

[28] صحيح أبي داود:2372
[29] صحيح البخاري
[30] فتح الباري لابن حجر4 :210
[31] مجموع من العلماء، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج 32، ص 146.
[32] الموسوعة الفقهية الكويتية، ج 32، ص 147
[33] د. عبد الرزاق الكندي : المفطرات الطبية المعاصرة ، مكتبة الحقناق الكونية ، الرياض 2014

3. التبرع بالدم :

التبرع بالدم هو إجراء طبي يكمن في نقل دم من شخص سليم معافىً، طوعاً إلى شخص مريض يحتاج للدم.
ويتم اجراء التبرع بالدم عن طريق جمع الدم في كيس طبي يحتوي على مادة مانعة للتجلط ، متصل بأبرة معقمة، تستعمل لمرة واحدة فقط، توصل من الوريد في الذراع.

وتتم عملية التبرع بالدم في فترة زمنية مدتها بين 5 إلى 10 دقائق. و في هذه الفترة يكون المتبرع تحت الرعاية الطبية المباشرة. ويتم أخذ من 400 إلى 450 مليلترا، وهو ما يمثل حوالي 12/1 من حجم الدم الموجود داخل جسم كل إنسان، والذي يتراوح بين 5 إلى 6 لترات.
و يبقى المتبرع على سرير التبرع لمدة 5 دقائق تحت الملاحظة الطبية، ويسمح له بالجلوس بعد التأكد من حالته الطبية. ويمكن معاودة التبرع بالدم بعد مرور 6 أشهر من آخر تبرع بالدم، ويجب أن يكون المتبرع في وضع صحي لائق.
ويُسْألُ المتبرع عن تاريخِه الطبي للتَأْكد من أن عملية التَبَرُّع بالدمِّ لن تشكل أي خطر على صحة المتبرع.
ويختبر مستوى الهيماتوكريت (hematocrit) وخضاب الدم (hemoglobin) في دم المتبرع للتأكد من أن عملية التبرع لن تسبب حالة فقر دم للمريض.
وينصح بالإكثار من شرب السوائل خلال الساعات التالية للتبرع. واذا شعر المتبرع بالغثيان أو الدوران يجب أن يستلقي على السرير، ويكون مستوى الرأس منخفضاً عن الجسم لمدة 5 دقائق، مع عدم القيام بأعمال شاقة أو تمرينات رياضية مجهدة لمدة 24 ساعة.
ويساعد التبرع على تنشيط نخاع العظم في إنتاج خلايا دم جديدة، تستطيع حمل كمية أكبر من الأوكسجين إلى أعضاء الجسم الرئيسية مثلًا كالدماغ، مما يساعد على زيادة التركيز والنشاط في العمل .
ولا توجد مضاعفات للتبرع بالدم ، طالما قام الطبيب بالكشف الطبي ، وأقر ملاءمة الشخص للتبرع.
ولكن قد يحدث لدى بعض المانحين بعض الكدمات أو التورم في مكان إدخال الإبرة، ونادراً ما تحدث بعض الأعراض مثل الدوخة أو القيء، تزول تلقائياً بعد فترة وجيزة.
ويعوض الجسم كمية الدم التي فقدت خلال ساعات، وأغلب الناس يزاولون أنشطتهم العادية بعد التبرع.
ويتم اختبار دم المتبرع للتأكد من خلوه من أمراض عديدة عن طريق الفحوصات، ولكن الاختبارات الأساسية التي أوصت بها منظمة الصحة العالمية هي أربعة:

المستضد السطحي لالتهاب الكبد الوبائى ب.
الأجسام المضادة لالتهاب الكبد الفيروسي ج.
الأجسام المضادة لفيروس نقص المناعة البشرية، وعادةً النوع 1 و 2.
اختبار مصل الدم للزهري. [34]

التبرع بالدم والصوم:

أكثر أهل العلم في العصر الحديث يبني هذه المسألةَ على مسألة الفطر بالحجامة.

وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة، فذهب جمهور أهل العلم من الحنفية والمالكية والشافعية إلى أنها ليست مفطّرة، واختار جمع من أهل العلم أنها مفطرة، وهو المشهور من مذهب الحنابلة، واختيار شيخ الإسلام .

واختلف الفقهاء المعاصرون في حكم التبرع بالدم عند الصائم تبعاً للاختلاف الحاصل في مسألة الحجامة، فيرى بعضهم أن التبرع بالدم غير مفسد للصوم ، ويرى آخرون أنه مفسد للصوم .

ويرى البعض أن الأمر في التبرع مختلف عنه في الحجامة؛ وأن الحكم يجب أن يكون تابعاً لكمية الدم المأخوذة في التبرع، فمتى كان الدم المُتَبرَّع به كثيرا كان مفطراً. ومتى كان يسيراً لم يكن مفطراً.

ووجه هذا القول هو النظر إلى العلة في التفطير بالحجامة، ففي البخاري عن ثابت البناني أنه سأل أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: "أكنتم تكرهون الحجامة على عهد رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، إلا من أجل الضعف"[35]. ويتقرر هذا إذا أضيفت إليه ما أفاده قول النبي ﷺ: (مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ وَمَنْ اسْتَقَاءَ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ)[36] ، فإن من تعمد القيء يجب عليه القضاء، لما يسبّبُه تعمدُ القيءِ من ضعفٍ وإنهاكٍ في البدن، ومعلوم أن أخذ الدم الكثير في التبرع يصيب البدن بضعف وإنهاك، فيكون مفطِّرا بهذا الشرط[37].

ولما كان المتعارف عليه طبياً التبرع بوحدة دم فقط لا تتجاوز 450 مليلتر ، وهو ما لايسبب مشقة في المعتاد ، فالظاهر أن التبرع بالدم لا يؤثر على صحة الصوم ، والقول بالإباحة هو الموافق للشريعة ومقاصدها ، ولا يمكن إفساد عبادة إلا بنصٍ صريح أو تعليل جليّ .

---

[34] Goodnough LT, Panigrahi AK. Blood Transfusion Therapy. Med Clin North Am. 2017 Mar;101(2):431-447

[35] أخرجه البخاري

[36] أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي بسند صحيح

[37] د.محمد بن موسى الدالي: "مختصر في نوازل المفطرات" ، موقع صيد الفوائد.(بتصرف)

4.سحب الدم للتحليل:

تحليل الدم هو إجراءٌ يتم فيه فحص معملي على عينة من الدم ، يتم أخذها عادةً من وريد في الذراع باستخدام حقنة (سيرنج)، أو عبر وخز الجلد (رأس الإصبع مثلاً) كما في فحص السكر وسيولة الدم..

و تحليلات الدم إجراء لاغنى عنه لتشخيص الحالة الفسيولوجية والبيوكيميائية للإنسان ، ولتشخيص كثير من الأمراض، ومعرفة الأداء الوظيفي للأعضاء،وفعالية الأدوية وغيرها.

وفي غالبية تحاليل الدم، يتم الحصول على عينة الدم من وريد المريض. وهناك تحاليل دم أخرى متخصصة، مثل تحليل غاز الدم الشرياني، ويتم بسحب الدم من الشريان.

ويستخدم هذا التحليل في رصد مستويات غاز ثاني أكسيد الكربون وغاز الأكسجين المرتبطين بوظائف الرئة، كما يستخدم في قياس درجة حموضة الدم.

وعلى الرغم من استخدام مصطلح تحليل الدم ، فإن أغلب التحاليل الروتينية التي يتم إجراؤها من هذا النوع (ما عدا تلك الخاصة بمجال أمراض الدم) تتم على البلازما أو مصل الدم، بدلاً من خلايا الدم.

والصورة المقابلة لسحب الدم للتحليل عند الفقهاء المتقدمين هي مسألة الفصد . فقد ذهب أصحاب المذاهب الأربعة إلى أن الفصد لا يفسد الصوم ، إلا أن بعض الحنابلة ذهب إلى أن الفصد مفسد للصوم .

ويتفق معظم الفقهاء المعاصرين على أن سحب كمية من الدم (عادةً لا تتجاوز 10 مللتر) لا يفسد الصوم ، وهي كمية يسيرة لا تؤثر على الصائم .

وليس هناك دليل على إفساد الصوم بأخذ القليل من الدم، فهو ليس بمعنى الحجامة، فإن الأحاديث السابقة في الحجامة صرحت أن علة التفطير بالحجامة الضعف الذي ينتج عنها، وهذا المعنى ليس موجوداً في أخذ الدم القليل.

فسحب الدم أياً كان نوعه وريدياً أو شريانياً أو شعيرياً عن طريق الجلد غير مفطّر . وإذا تقرر عدم فساد الصوم بالتبرع بالدم (وفيه قد تسحب كمية من الدم تصل إلى 400 مللتر)، فأخْذ كمية قليلة من الدم لا يفسد الصوم ، ولا يُحْدِث ضعفاً ولا وهناً، وهو ما قررته الندوة الطبية الفقهية حول التداوي والمفطرات.[38]

[38] قرارات الندوة الطبية الفقهية المنعقدة بالدار البيضاء في 8 - 11 صفرهـ 14 - 17 يونيو 1997 م، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد العاشر، ج 2، ص 465.

5.نقل الدم :

الدم عبارة عن نسيج سائل، يجري داخل الجسم في الشرايين والأوردة والأوعية الدموية الدقيقة، ويتكون في النخاع العظمي . ويبلغ حجم الدم الكلي في الإنسان البالغ بين (5–6) لتر، أي حوالي(6–8%) من وزن الجسم تقريباً. ويتكون الدم من:

1.**البلازما** : وتبلغ نسبتها حوالي(55%) من مكونات الدم، ويشكل الماء (95%) من البلازما، بالإضافة إلى مواد صلبة أغلبها بروتينات.

2. **كريات الدم الحمراء** : وهي حمراء اللون لاحتوائها على صبغة الدم الحمراء (الهيموجلوبين) والتي إذا قلَّ وجودها في الدم حدث فقر الدم (الأنيميا). ومن أهم الوظائف التي تقوم بها الكريات الحمراء عمليات نقل الأوكسجين من الرئتين إلى أنسجة الجسم، ونقل ثاني أكسيد الكربون من الأنسجة إلى الرئتين.

3. **كريات الدم البيضاء** : وقد سميت بهذا الاسم ليس لأن لونها أبيض، بل لخلوها من خضاب الدم.

والكريات الحمراء عناصر خاصة بالدم فلا تخرج منه إلا في بعض الحالات المرضية، أما الكريات البيضاء فليس الدم بالنسبة لها إلا طريقاً تسلكه لتصل إلى الأماكن التي تبدي نشاطها فيه. ومن أهم وظائف الكريات البيضاء : مهاجمة الأجسام الغريبة في الجسم والتهامها كالبكتريا وغيرها.

4. الصفائح الدموية : وهي أجسام صغيرة محدبة الوجهين، تساعد في إيقاف النزيف. ويختلف عدد الصفائح الدموية بين 150–400 ألف صفيحة / ملم مكعب من الدم.

من هم الأشخاص الذين يحتاجون لنقل الدم :

يتم نقل الدم للمريض في حالات النزف الشديد ،وفقر الدم الشديد ، والعمليات الجراحية ، والحروق الواسعة وغيرها.وقد يتم النقل لمشتقات الدم الأساسية : كنقل كريات الدم الحمراء المركزة، أونقل البلازما الطازجة المجمدة، أو نقل الصفائح الدموية.

نقل الدم والصوم:

اختلفت أقوال المعاصرين في ما إذا كان نقل الدم مفطراً أم لا . فذهب جمع من أهل العلم إلى أن نقل الدم يسبب فطر مَنْ نُقل إليه، ودليلهم أن البدن يتقوى بهذا الدم . فهو في معنى الطعام والشراب . وهذا قول الشيخ عبد العزيز ابن باز – رحمه الله –، والشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله –في قوله الأول الذي رجع عنه، حيث جاء في كتابه مجالس شهر رمضان في المجلس الرابع عشر : " حقن الدم في الصائم مثل أن يصاب بنزيف فيحقن به دم فيفطر بذلك؛ لأن الدم هو غاية الغذاء بالطعام والشراب، وقد حصل ذلك بحقن الدم فيه " ثم قال في الحاشية : " هذا ما كنت أراه من قبل ثم ظهر لي أن حقن الدم لا يفطر؛ لأنه

ليس أكلاً ولا شراباً ولا بمعناهما، والأصل بقاء صحة الصوم حتى يتبين فساده، ومن القواعد المقررة أن اليقين لا يزول بالشك[39]."

وهذا الذي رجع إليه الشيخ ابن عثيمين من عدم التفطير بتلقي الدم، اتفق عليه المجتمعون في الندوة الفقهية الطبية التاسعة التابعة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت والمنعقدة في الرباط عام (1997م)، والتي أقيمت بمشاركة مجمع الفقه الإسلامي، فذهبوا إلى عدم التفطير بتلقي الدم المنقول؛ لأن الأصل بقاء عبادة المسلم وعدم إبطالها إلا بدليل ظاهر[40].

والظاهر أن نقل الدم لا يفطّر الصائم، وذلك لأن كمية السكر الموجودة في وحدة الدم والتي تبلغ حوالي 400 مللتر لا تحتوي على أكثر من نصف جرام من السكر ، وهي كمية قليلة جداً لا تسمن ولا تغني من جوع ، بالمقارنة مع لتر من محلول السائل الوريدي الحاوي على الجلوكوز بنسبة 5% ، إذ يحتوي الليتر الواحد على 50 جراماً من السكر ،و يُعطى هذا الليتر عادة في غضون ساعات .

كما أن الدم لا يُنقل للمريض منه فوق ما يحتاجه (من وحدة إلى وحدتين عادة أو ربما أكثر في بعض الأحايين) ،و لو حقنّا مريضاً بالدم فقط لما أمكنه أن يعيش بدون طعام ولا شراب ،بعكس المحلول السكري المغذي الذي يمكن الاستمرار في إعطائه لأيام وأسابيع ، ويمكن أن يغني عن الطعام والشراب ، وعليه فلا يمكن أن نقول إن الدم المتبرَّع به بمعنى الأكل أو الشرب.

ونقل الدم لا يتم بسبب حاجة الجسم للغذاء أو الماء، إذ يمكن تعويض تلك الحاجة بالمغذيات الوريدية مباشرة، وإنما يُحتاج إلى نقل الدم ، لتعويض الجسم عن ما ينقصه من عوامل مهمة كالكريات الحمراء ، أو الصفائح الدموية وغيرها.

أما الماء وإن كان يشكل نسبة كبيرة في الدم (حوالي 95% من البلازما والتي تكون بدورها 55% من حجم الدم) إلا أن دوره أنه وسيلةُ نقلٍ لجميع مكونات الدم ، وليس غذاءً لخلايا الجسم، فهو يحمل الغذاء عن طريق نقله لكريات الدم الحمراء.

والدم وإن كان عماد الحياة إلا أنه ليس طعاماً ولا شراباً. والغذاء والماء لا يتحولان إلى دم في المعدة أو الكبد كما كان القدماء يعتقدون، وإنما يتم صنعه في مواضعه من نقي العظام. وهو لا يغذّي الجسم بذاته ،وإنما

---

[39] الشيخ محمد بن صالح العثيمين: كتاب مجالس شهر رمضان، المجلس الرابع عشر في المفطرات، دار الثريا.

[40] قرارات الندوة الطبية الفقهية المنعقدة بالدار البيضاء في 8 - 11 صفر هـ 14 - 17 يونيو 1997 م، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد العاشر، ج 2

من وظائفه نقل الأكسجين والمواد الغذائية التي امتصتها الأمعاء الدقيقة إلى جميع أنسجة الجسم، فالامتصاص يحدث في الأمعاء الدقيقة، والدم مجرد ناقلٍ لها.

فالأقرب والله أعلم أن نقل الدم لا يسبب فطر المتلقي له. والأحوط لمن نُقل إليه دم – ولم يكن ممن يحتاج لنقل متكرر – أن يقضي ذلك اليوم؛ خروجاً من الخلاف، خاصة وأنه في الغالب ممن يحل له الفطر لمرضه، فإن لم يقض فلا حرج عليه، والله تعالى أعلم[41].

ولا شك أن من يفقد كمية كبيرة من الدم يحتاج معها إلى نقل دم له ، هو مريض يجوز له الفطر. ويحكم له بحكم المريض الذي يجوز له الفطر(وقد يجب عليه الفطر في الحالات الشديدة)، ثم يقضي بعد ذلك ما أفطر بسبب المرض في أيام أخر.

[41] الدكتور محمد بن هائل المدحجي : أحكام النوازل في الصيام :أثر نقل الدم على الصيام، موقع الملتقى الفقهي (بتصرف)

6.الغسيل الكلوي

قبل الحديث عن الغسيل الكلوي لا بد من التعريف بالقُصُور الكُلْوِي أو الفشل الكلوي، وهو مصطلح في الطب يطلق على حالات فشل الكلى في تأدية وظائفها.

وهناك نوعان من الفشل الكلوي وهما الفشل الكلوي الحاد والفشل الكلوي المزمن. وتسمى المرحلة الاخيرة من هذا المرض الكلوي بـ "الفشل الكلوي في المرحلة النهائية".

والفشل الكلوي بصفة عامة هو حدوث قصور في عمل الكلية ووظائفها مما يؤدي إلى اختلال عام في جسم الإنسان .وعند الاصابة بالفشل الكلوي تصبح الكليتان غير قادرتين على أداء وظيفتهما الطبيعية في تصفية النواتج الثانوية للجسم من الدم، ونتيجة لذلك تتراكم الفضلات ويتجمع السائل في الجسم.

ومسببات الفشل الكلوي عديدة ومتنوعة منها: الالتهاب الكلوي الكبيبي ، وإصابة الكلية بالتهاب حاد أو مزمن، وإصابة الجسم بأمراض كالسكري أو ضغط الدم ،بالإضافة إلى تناول بعض الأدوية دون استشارة طبية. كما يمكن أن يحدث في حالات تضخم البروستات أو أورام المثانة وغيرها.

ومراحل القصور الكلوي المزمن هي خمس، ويتم احتسابها باستخدام معدل الترشيح الكبيبي(GFR)عند المريض.

المرحلة الأولى: تخفّ فيها وظائف الكلى مع أعراض قليلة.

المرحلتين الثانية والثالثة: تزداد الحاجة للعناية الطبية ، لتخفيف ومعالجة الإختلال الوظيفي الكلوي.

المرحلتين الرابعة والخامسة: يحتاج المريض فيها عادةً إلى علاج ، وفي المرحلة الخامسة يعتبر المرض شديداً، ويتطلّب غسيل الكلى أو زرع الكلى إذا أمكن.

أما الفشل الكلوي الحاد فيمكن أن يهدد الحياة إذا لم يعالج، نتيجة لتراكم السوائل والنفايات في الجسم، وما يتبعها من اختلالٍ في توازن الكيماويات (التي تقوم الكلى السليمة بتنظيمها في الحالة الطبيعية). وقد يكون من الضروري إجراء غسيل للكلى (وهو الاجراء الذي يتم أحياناً بصفة مؤقتة).[42]

ويتم تشخيص مرض الفشل الكلوي بالفحوصات المخبرية مثل : ارتفاع نسبة البولينا urea والكرياتينين creatinine في الدم وبعض الفحوص الشعاعية وغيرها. وقد يحتاج الطبيب في تشخيص مرض الفشل الكلوي و شدته، إلى أخذ عينة من كلية المريض (خزعة كلوية) لفحصها.

[42] Heung M, Yessayan L.Renal Replacement Therapy in Acute Kidney Injury: Controversies and Consensus. Crit Care Clin. 2017 Apr;33(2):365-378.

طرق الغسيل الكلوي

هناك طريقتان لغسيل الكلى:

الطريقة الأولى: يتم غسيل الكلى بواسطة آلة تسمى (الكلية الصناعية)، حيث يتم سحب الدم إلى هذا الجهاز، ويقوم الجهاز بتصفية الدم من المواد الضارة، ثم يعيد الدمَ إلى الجسم عن طريق الوريد. وقد يحتاج إلى سوائل مغذية تعطى عن طريق الوريد.

الطريقة الثانية: تتم عن طريق الغشاء البريتواني (الصفاق) في البطن، حيث يدخل أنبوب عبر فتحة صغيرة في جدار البطن فوق السرة، ثم تدخل كمية من السوائل التي تحتوي على نسبة عالية من سكر الغلوكوز إلى داخل جوف البطن، وتبقى في جوف البطن لفترة، ثم تسحب مرة أخرى، وتكرر هذه العملية عدة مرات في اليوم الواحد، ويتم أثناء ذلك تبادل الشوارد والسكر والأملاح الموجودة في الدم عن طريق البريتوان.

1. الغسيل الكلوي الدموي:Hemodialysis

الغسيل الكلوي الدموي أو الديال أو الديلزة (dialysis) هي تقنية تهدف إلى إزالة الفضلات والمواد السامة من الجسم وتعويض فقدان عمل الكلى . وتعرف لدى العامة باسم غسيل الكلى، و يتم بواسطة آلة تسمى (الكلية الصناعية). وعادة ما يحتاج مرضى المرحلة النهائية من الفشل الكلوي أو مرضى القصور الكلوي الحاد إلى المعالجة بالغسيل الكلوي ، ويتم إما بإدخال المريض إلى المستشفى أو عبر زيارة وحدات غسيل الكلى في العيادات الخارجية.

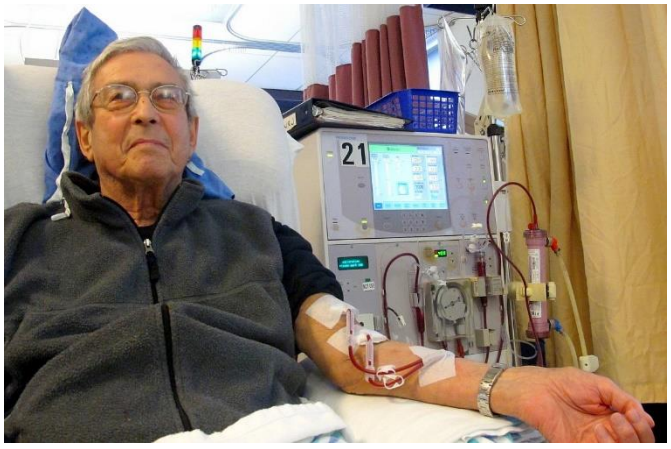

ويتم غسيل الكلى أو الديلزة بإخراج دم المريض من جسمه وتمريره عبر مرشح (فلتر) يقوم بتنقيته من الفضلات والشوارد الزائدة ،ثم يتم إعادته إلى جسم المريض. وجهاز الإنفاذ يحتوي على غشاء رقيق يسمى المنفاذ dialyser الذي يفصل بين الدم و سائل الإنفاذ، كما يحتوي على غشاء نصف منفذ Semipermeable والذي يسمح بمرور مواد معينة من الدم إلى سائل الإنفاذ. كما ويتم عبر الديلزة التخلص من حجم السوائل الزائدة في الجسم.

ومن ميزات هذه الطريقة كفاءتها العالية في التخلص من السموم المتراكمة في الجسم. ومن عيوبها تكلفتها العالية ووجوب عملها في المستشفى ثلاث مرات أسبوعياً في المعتاد، وفي كل مرة يبقى المريض دون حراك لفترة ما بين 4–5 ساعات.

ولعمل الديلزة يتم استحداث توصيلة شريانية وريدية ، وتقوم هذه التوصيلة بدور مأخذ للدم إلى خارج الجسم، ويتم توصيله إلى جهاز الديلزة؛ كما يشكل نقطة إرجاع الدم "المغسول" إلى الوريد.[43]

الغسيل الكلوي الدموي والصوم:

اختلف الفقهاء المعاصرون في غسيل الكلى وأثره على الصوم ، فذهب طائفة منهم إلى أنه غير مفسد للصوم ، وذهبت أخرى إلى أنه مفسد للصوم .

ومن أدلة القائلين بالتفطير ؛ أنه يتم إضافة بعض المواد الكيميائية والغذائية إلى الدم ، وأنه يمكن قياس الغسيل الكلوي على الحجامة على أدلّة القائلين بأنها مفطرة ، بل هي أكثر بكثير من الحجامة، لأن فيها إدخال مواد إلى الجسم وإخراج مواد أخرى ضارة.

أما القائلون بعدم التفطير ؛ فيرون أن المواد المضافة إلى الدم في غسيل الكلى لا يُقصد بها التغذية ، وما ينطبق عليها ينطبق على الحجامة ، فإن كانت الحجامة لا تفطر(وهو رأي كثير من الفقهاء) فالغسيل الكلوي لا يفطر.

والظاهر أن الغسيل الكلوي الدموي مفطّر، لأنه لا بد من دخول كمية من المواد المغذية عن طريق السوائل التي تستخدم في الغسيل الكلوي ، وذكرنا أن العبرة في فساد الصوم الأكل والشرب، وما كان في معناهما يأخذ حكمهما .

وبما أن مريض الفشل الكلوي يستطيع الصيام في الأيام التي لا يجري فيها الغسيل فيمكنه ذلك، وخاصة إذا كان رمضان في أشهر الشتاء، فيكون النهار قصيراً، والجو مساعداً على الصيام. وأما في الصيف وطول النهار و زيادة الحرارة، فإن ذلك يجعل الصيام عسيراً على مريض الكلى، وبالذات مريض الفشل الكلوي، والله تعالى قد عذر المريض، وعليه القضاءإذا أمكن ذلك في أيام أخر (في الشتاء مثلاً). أما إذا كان يصعب عليه ذلك ، فهو صاحب مرض مزمن ، وفي هذه الحالة عليه الكفارة طعام مسكين عن كل يوم من أيام رمضان.

[43] Saha M, Allon M. Diagnosis, Treatment, and Prevention of Hemodialysis Emergencies. Clin J Am Soc Nephrol. 2017 Feb 7;12(2):357-369.

2. **الغسيل الكلوي البريتواني:**

الصفاق أو البريتوان هو غشاء مصْلي يبطّن جوف البطن ، ويتكون من طبقتين ملتصقتين جدارية وحشوية. و وظيفتهُ الحفاظُ على الأحشاء الداخلية في البطن، وايصال الدم والسائل اللمفاوي والأعصاب إليها.

وفي حال تعطل عمل الكليتين يمكن إجراء غسيل للدم عن طريق الغشاء البريتواني، حيث يُمرر سائل يحتوي على الغلوكوز بواسطة قسطار(انبوب) إلى الغشاء البريتواني، ويُترك السائل بعض الوقت ثم يسحب مرة أخرى. والفكرة هي أن الغشاء البريتواني غني بالشرايين والأوردة، ولذلك فإنه سيحصل تبادل بين الدم والسائل الموجود في داخل التجويف البريتواني، وبسحْب السائل تُسحب الفضلات التي تجمّعت فيه.

فالغسيل البريتواني هو أحد الوسائل الطبية لعلاج حالات الفشل الكلوي النهائي، والتي تعتبر سهلة نسبياً، وفعالة في الوقت نفسه في إخراج السموم و السوائل الضارة من جسم المريض.

ويتطلب هذا النوع من الغسيل إجراء عملية بسيطة لوضع (قسطار) ، وهو أنبوب بلاستيكي رفيع بحجم قلم الرصاص عبر جدار البطن. ويمكن تثبيته في جدار البطن بالتخدير الموضعي.

ما هي أنواع الغسيل البريتواني؟

أ. **الغسيل البريتواني المستمر المتنقلCAPD** :و يتم بواسطة تغيير سائل الغسيل البريتواني يدوياً أربع مرات يومياً.

ب. **الغسيل البريتواني الآلي**:و يتم تغيير سائل الغسيل البريتواني باستخدام جهاز كهربائي آلي أثناء النوم .

كيف يعمل الغسيل البريتواني؟

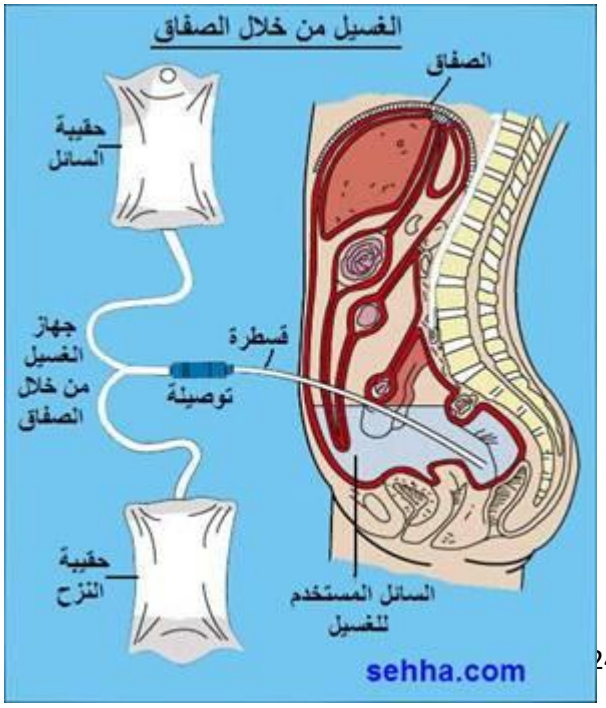

أ. **الغسيل البريتواني المستمر المتنقلCAPD**

ويتم الغسيل الكلوي البريتواني داخل الجسم دون أي استخدام للدم. فعن طريق القسطار ، يتم ضخ سائل الغسيل البريتواني (وهو ذو ضغط اسموزي مرتفع (كمحاليل السكر) إلى داخل البطن ،حيث يظل هناك لبعض الوقت، عادة بين 4 ساعات و12 ساعة. و تتحرك السمومُ الضارة والسوائل الزائدة عن الحاجة في الدم باتجاه السائل البريتواني نتيجة لاختلاف الضغط الاسموزي بين الدم والسائل، ثم يتم تصريفه

بحيث تخرج معه الفضلات والماء الزائد من الجسم. ويكرر هذا الإجراء 3–4 مرات كل يوم .
و يمتاز الغسيل البريتواني بسهولة الاستخدام ، وعدم الحاجة للحضور للمستشفى ثلاث مرات أسبوعياً كما هي الحال لمرضى الغسيل الكلوي الدموي . ويلائم مرضى ضعف عضلة القلب أو انخفاض ضغط الدم ، كما أنه ملائم للمرضى الذين يمارسون وظائفهم أو مازالوا في الدراسة، حيث يمكن للمريض أن يواصل القيام بمعظم الأنشطة التي كان يقوم بها.[44]

ب. الغسيل البريتواني الآلي(APD)

وعند استخدام الغسيل البريتواني الآلي(APD) ، يقوم جهاز كهربائي معيّن على تخليص الجسم من الفضلات والماء الزائد على مدار 8 إلى 10 ساعات أثناء النوم ليلاً. ويقيس هذا الجهاز السوائل المطلوبة لكل تبادل، ويحدد أوقات تنفيذ هذا الإجراء ومدة البقاء في الجسم والتصريف بعناية وبشكل تلقائي.
ويتم توصيل الجهاز الآلي في المساء حيث يتم هذا العلاج طوال الليل أثناء نوم المريض، ويتم فصل الجهاز عندما يستيقظ المريض في الصباح ، فيمكّن المريض من مزاولة أنشطته اليومية نهارًا[45].

الغسيل البريتواني والصوم:

الغسيل البريتواني مفسد للصوم لأن فيه إدخال كمية كبيرة من السوائل والمغذيات، ويتم انتقال بعضها إلى الدم. وتستمر هذه العملية عدة ساعات ، تُدخل فيها كمية من السوائل والسكريات والأملاح إلى جسم الإنسان. وحكم الغسيل البريتواني يأخذ حكم الحقن المغذية من حيث التفطير، لاستفادة الجسم من السكريات والأملاح الداخلة إلى الدم ، فهو بمعنى الطعام والشراب .

[44] Wasse H.Factors related to patient selection and initiation of peritoneal dialysis. J Vasc Access. 2017 Mar 6;18(Suppl. 1):39-40.

[45] Yi C, Guo Q, Lin J et al . Patient-Doctor Contact Interval and Clinical Outcomes in Continuous Ambulatory Peritoneal Dialysis Patients. Am J Nephrol. 2017 Mar 14;45(4):346-352.

7.ما يدخل إلى الجسم عن طريق فتحة الشرج:

هناك ثلاثة أنواع من العلاجات و وسائل التشخيص تتم عن طريق الشرج:

ا. الحقن الشرجية.

2. التحاميل والمراهم الشرجية.

3. منظار الشرج ، وأصبع الفحص الطبي.

1. الحقنة الشرجية:

والحقن الشرجية نوعان : حقن علاجية للإمساك، وحقن شرجية للتغذية.

أ. حقن علاجية للإمساك

واستعمال الحقنة الشرجية يمكن أن يكون لأغراض طبية (لعلاج الإمساك)، أو لتنظيف المستقيم.

والحقنة الشرجية عبارة عن عبوة دوائية لها امتداد أنبوبي طويل، يتم إدخاله في فتح الشرج ، لإيصال مادة دوائية أو سوائل إلى القولون أو المستقيم. فالدبر متصل بما يسمى بالمستقيم، ثم بعد ذلك القولون أو الأمعاء الغليظة.

ويتم ملؤ الكيس الذي قد يصل حجمه إلى ليترين بالمحلول الدوائي ثم يُعلّق فوق المريض ، ومن ثم يتم إدخال فوهة الخرطوم في فتحة الشرج، وبعدها يُفتح الصمام.

والغرض الأكثر شيوعاً لاستعمال الحقن الشرجية هو علاج الإمساك، وذلك عن طريق تحفيز القولون للتخلص من الفضلات، كما أنها تعمل على تليين الفضلات وتسهيل خروجها من الجسد.

وقد تستعمل بغرض امتصاص المحاليل التي تحتويها كالمضادات الحيوية ، وفي حالات عدم إمكانية تناول الدواء عن طريق الفم.

ب. الحقنة المغذية:

الحقنة المغذية أو ما يعرف بـ "التغذية عن طريق المستقيم" عبارة عن حقنة شرجية تحتوي على سائل ، و تُستعمل بقصد توفير التغذية عندما يتعذّر الأكل بشكل طبيعي. وعلى الرغم من قِدم هذا العلاج الذي يعود تاريخه إلى عصر جالينوس ، وشيوع استخدامه في العصور الوسطى، واستمراره كتقنية شائعة في طب القرن التاسع عشر؛ إلا أنه قد تم استبدال "**أنبوب التغذية**" و"**التغذية الوريدية**" بالحقن المغذية في مجال الرعاية الطبية الحديثة.

وعلى مر التاريخ، تم استخدام مجموعة متنوعة من الخلطات المختلفة من الحقن المغذية. و نظراً لخلو المستقيم والقناة الهضمية السفلية من الإنزيمات الهضمية، فإنه من المرجح أن يتم فقط امتصاص النواتج النهائية لعملية الهضم الطبيعية مثل المواد السكرية والأحماض الأمينية والأملاح .ومن المعروف أنه تم تقديم هذا العلاج للرئيس الأمريكي جيمس جارفيلد بعد إطلاق النار عليه في عام 1881.

الحقنة الشرجية والصيام :

بحث الفقهاء المتقدمون الحقنة الشرجية واختلفوا فيها على قولين:

القول الأول: ذهب الأئمة الأربعة إلى أن الحقنة الشرجية تفطر الصائم.

وأدلتهم أنها تصل إلى الجوف، ولأن غير المعتاد كالمعتاد في الواصل.

والقول الثاني: أن الحقنة الشرجية لا تفطر، وهو قول لبعض المالكية، ومذهب الظاهرية، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية. وأدلتهم أن الحقنة لا تغذي بوجه من الوجوه، بل تستفرغ ما في البدن، كما لو شمَّ شيئاً من المسهلات، أو فزع فزعاً أوجب استطلاقه. وأن هذا المائع لا يصل إلى المعدة، ولا إلى موضع ينصرف منه ما يغذي الجسم.

واختلف المعاصرون في هذه المسألة اختلافاً مبنياً على الخلاف السابق، فمنهم من رأى أنها تفطّر، ومنهم من رأى عدم التفطير فيها..

والحقيقة أن فتحة الشرج (الدبر) متصلة بالمستقيم ،والمستقيم متصل بالقولون (الأمعاء الغليظة)، وامتصاص الغذاء يتم معظمه في الأمعاء الدقيقة، وقد يمتص في الأمعاء الغليظة الماء وقليل من الأملاح والغلوكوز..

فإذا حقنت الأمعاء بمواد غذائية أو ماء يمكن أن يمتص، فإن الحقنة هنا تكون مفطّرة؛ لأن هذا في الحقيقة بمعنى الأكل والشرب، إذ خلاصة الأكل والشرب هو ما يمتص في الأمعاء.

أما إذا حقنت الأمعاء بدواء ليس فيه غذاء ولا ماء، فليس هناك ما يدل على التفطير، فالحقن الشرجية ليست أكلا ولا شرباً ، ولا هي في معناهما، والأصل صحة الصيام حتى يقوم دليل على إفساد الصوم، وليس هنا ما يدل على الإفساد[46].

2. التحاميل الشرجية (اللبوس) والمراهم الشرجية:

التحاميل الشرجية هي ما يوضع في دبر المريض، وتشبه المراهم، وتستعمل لعلاج بعض الأمراض مثل البواسير والشرخ الشرجي و التهاب المستقيم ،أو لتخفيض الحرارة وتسكين الألم وغيرها.. وتمتص المواد الفعالة عن طريق الغشاء المخاطي للمستقيم والقولون ، و تمارس تأثيرات موضعية أو جهازية، حيث يمتصها الدم بسرعة.

و تستخدم التحاميل عند تعذّر استخدام أشكال الدواء الأخرى كالحبوب والكبسولات والأشربة، كما في حالات التقيؤ والغثيان، أوعند الأطفال.

فهذه التحاميل محل خلاف بين أهل العلم ،وقد اختلف المعاصرون فيها كما يلي:

القول الأول: أنها لا تفطر وأدلة هذا الرأي:

أولاً: أنها تحتوي على مواد علاجية دوائية، وليس فيها سوائل غذائية، فليست هي أكلاً و لا شرباً. وليس لها صفة غذائية أو معوضة عن السوائل.. والشارع إنما حرم علينا الأكل والشرب..

ثانياً: أنها لا تدخل في مواضع الطعام والشراب.و الشرج لا يتم فيه هضم الطعام..

ثالثاً: أنها تمتص في مكانها بواسطة شبكة من الأوردة الدموية للدم مباشرة، ولا تستغرق هذه العملية وقتاً طويلاً، فهي كامتصاص الجلد الخارجي للماء.

رابعاً: أنها ليست مثل الحقنة الشرجية؛ لأن المواد الغذائية بالحقنة الشرجية قد يمتصها الجسم عن طريق الأمعاء الغليظة، فيحصل ما يحصل بالأكل والشرب، بخلاف التحاميل الشرجية فهي – وإن كان البدن يمتصه– إلا أنها لا تأخذ حكم الأكل والشرب لا حقيقة ولا حكما.

يقول الشيخ ابن عثيمين في جواز استخدام التحاميل الشرجية للصائم : " لا بأس أن يستعمل الصائم التحاميل التي تجعل في الدبر إذا كان مريضاً، لأن هذا ليس أكلا ولا شربا، ولا بمعنى الأكل والشرب ،

[46] أ.د. أحمد بن محمد الخليل: مفطرات الصيام المعاصرة ، دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الرابعة، ص 47-48

والشارع إنما حرم علينا الأكل أو الشرب ، فما كان قائما مقام الأكل والشرب أعطي حكم الأكل والشرب ، وما ليس كذلك فإنه لا يدخل في الأكل والشرب لفظاً ولا معنى ، فلا يثبت له حكم الأكل والشرب " [47] .

والقول الثاني: أنها مفطّرة، واستدلوا بما ذكره الفقهاء، من أن كل ما يدخل الجوف فهو مفطر، واعتبروا الأمعاء من الجوف.

ويجاب عن هذا الدليل بما سبق أن الجوف هو المعدة فقط، أما الأمعاء فلا يفطّر ما دخل فيه، إلا إذا كان مما يمكن امتصاصه من الغذاء والماء، والتحاميل ليست كذلك[48].

و الذي يظهر أنها لا تفطر، لعدم وجود دليل شرعي يعتمد عليه في إفساد صيامِ مستعملِ التحاميل.

3. المنظار الشرجي وأصبع الفحص الطبي.

قد يُدخل الطبيبُ المنظارَ من فتحة الشرج، ليكشف على المستقيم والقولون.

وقد أفتى المجمع في قراره رقم: 93 (10/1)[1] الصادر عام 1997 أن منظار المعدة غير مفطّر، وما ذكره الفقهاء فيه، ينطبق على المنظار الشرجي، وأصبع الفحص الطبي، إلا أن القول بعدم التفطير في المنظار الشرجي، وأصبع الفحص الطبي، أولى وأقوى، لما سبق تقريره من أن الجوف هو المعدة، أو ما يوصل إليها، وليس كل تجويف في البدن يعتبر جوفاً، فعلى هذا يكون المنظار الشرجي والإصبع أبعد أن يفطر من منظار المعدة.

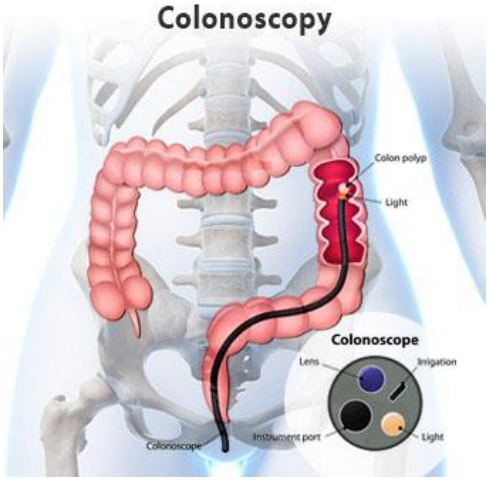

وإذا وصل المنظار الشرجي إلى مناطق الامتصاص، وهي الأمعاء الغليظة،و ضُخ معه شيء من السوائل أو المحاليل أو المواد الهلامية أو الدهنية أو نحو ذلك، فإنه حينئذ تكون في حكم الأكل والشرب، فيحصل الفطر بها، أما إذا لم يضف إليه محاليل أو مواد، أو أضيف، ولكن لم يصل إلى أماكن الامتصاص، فإنه حينئذٍ لا يفطر.

---

[47] الشيخ محمد العثيمين : مجموع وفتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين ، ج 19 ، ص 204-205

[48] د. عبد الرزاق الكندي : المفطرات الطبية المعاصرة ، مكتبة الحقناق الكونية ، الرياض 2014،ص 391-395 ، أ.د. أحمد بن محمد الخليل: مفطرات الصيام المعاصرة ، دار ابن الجوزي – الدمام، ص 49-51

ويتم في حالات منظار القولون إعطاء المريض منوّماً ، وسوائلَ (جلوكوز مع ملح وماء) في الوريد إحتياطاً لحدوث ما يستدعي إعطاء عقاقير مباشرة للدورة الدموية. فإذا حدث ذلك فإن هذه السوائل تعتبر سبباً للإفطار.

8.العمليات الجراحية بالتخدير العام:

التخديرُ العام general anesthesia هُو حالةٌ من فقدان الوعي المضبُوط، تُستخدَم فيه أدوية تجعل الشخصَ ينام ولا يشعر بالألم ولا يتحرَّك عندَ إجراء الجراحة.

ويعدُّ التخديرُ العام ضرورياً لبعض الإجراءات الجراحيَّة، فهُو يستخدَم في العمليات الجراحية الطويلة أو التي تُسبِّبُ الألم الشديد عادةً.

و من المعروف أنَّ الأدويةَ المُخدِّرة بكافة أنواعها تُعيق مرورَ الإشارات عبر الأعصاب، فأي تنبيه للجسم لا يَتعامل الدِّماغ معه ولا يتعرَّف إليه.

ويُعطي طبيبُ التخدير الدواءَ المُخدِّر للمريض قبل الجراحة. ويأتي هذا الدواءُ على شكل سائِلٍ يُحقَنُ في الوريد من خلال أنبوب بلاستيكيّ رفيع خلف الكفّ عادةً، أو على شكل غازٍ يجري استنشاقه من خلال قناعٍ للوجه.

و يأخذَ الدواءُ المُخدِّر مفعولَه بسرعة، حيث يبدأ المريض بالشعور بالدوخة قبل أن يفقِد وعيَه في ثوان معدودة، ثم يدخل أنبوب مباشر إلى القصبة الهوائية عادة عن طريق الفم.

وخلال التخدير، لا يستطيع المريض التحكم بالوظائف الإرادية، بل حتى في بعض الوظائف غير الإرادية أيضاً وأوّلها تأثّرا بالتخدير جهاز التنفس المسؤول عن تزويد الجسم بالأوكسجين، مما يستدعي تقديم عون تنفّسي، فيتم إعطاء الأوكسجين بمساعدة جهاز التنفس الإصطناعي (المنفسة)، أو بالتنفس اليدوي الذي يجريه طبيب التخدير. وطوال العملية كلها، يكون المريض تحت مراقبة تامة ووثيقة بواسطة تقنيّات متطورة تتابع التغيرات الحاصلة في الجسم

ويُلازِم طبيبُ التخدير المريضَ أثناء العمليَّة، بحيث يضمن الاستمرارَ في حُصوله على الدواء المُخدِّر والغازات المؤدية إلى فقدان الوعي فقداناً تاماً.

وبعدَ الانتِهاء من العمليَّة، يُوقِف طبيبُ التخدير الدواء المُخدِّر، ويبدأ المريض بالاستيقاظ تدريجيَّاً.

واعتماداً على حالته، قد يحتاج المريض إلى البقاء في المُستشفى لساعاتٍ أو أيَّامٍ قليلة بعدَ العمليَّة.

ويُمكن أن يُؤثِّر التخديرُ العام في الذَّاكِرة والتركيز، ورُدود الأفعال أو المُنعكسات reflexes ليومٍ أو يومين، ولذلك من المهم أن يُوجد شخصٌ بالغ يتولَّى رِعاية المريض بعد العمليَّة.

وهناك بعضُ التأثيرات الجانبيَّة الشائِعة للتخدير العام، يظهر معظمُها بعد العمليَّة مُباشرةً، ولا تستمر لفترةٍ طويلةٍ، وتنطوي هذه التأثيرات الجانبية المُحتَملة على الشعور بالتوعُّك والتقيُّؤ، ويحدُث هذا فوراً عادةً، بالرغم من أنَّ بعضَ الأشخاص يستمر شعورهم بالتوعُّك أو الغثيان ليومٍ كامِلٍ، والارتِعاش والشعور بالبرد، وقد

يستمرّ هذا الشعور لدقائق معدودة أو ساعات، وقد يحدث التخليط الذهنيّ confusion وضعف الذَّاكِرة، وهما أكثر شُيوعاً عند كبار السنّ الذين يُعانون من مشاكل الذَّاكِرة، ويكونان مُؤقَّتين عادةً.

ولا ينتهي التخدير حتى بعد انتهاء العملية، ولا حتى بعد استيقاظ المريض. فطبيب التخدير يواصل رعاية المريض إلى حين يستقر وضعه في غرفة العمليات، ومن ثم في غرفة الإنعاش أو في وحدة العناية المشددة. وحتى بعد نقل المريض إلى القسم الملائم، يمكن الاستمرار في معالجة الآلام– إن بقيت – بواسطة مضخة تحقن أدوية مسكنة للألم، وتستمر مراقبة المريض نفسه وفقا لتعليمات طبيب التخدير.

ويمكن التتمييز بين عدة أنواع من التخدير:

التخدير العام أو الكلّي :General anesthesia – ويكون المريض نائماً فاقداً للوعي تماماً، لا يشعر بمنبّهات الألم، وعضلاته مرتخية.

التخدير النّاحيّ :(Regional anesthesia) وفيه يفقد المريض الإحساس في منطقة محددة من جسمه، وتكون عضلاته في تلك المنطقة مرتخية. والنموذج الأكثر انتشارا من هذا النوع هو التخدير فوق – الجافية (Anesthesia Epidural)الذي ينتشر في القسم السفلي من الجسم فقط.

التخدير الموضعي :(Local anesthesia) بواسطة حقن مخدر موضعي ، يتم فيه تخدير جزء صغير من الجسم، وهي المنطقة التي تُجرَى فيها العملية.

التخدير الكلي والصوم :

في التخدير الكلي بحقن الوريد أمران:

الأول: دخول مائع إلى البدن عن طريق الوريد.

والثاني: فقدان الوعي.

وقد اختلف أهل العلم في فقدان الصائم للوعي ، فإن كان التخدير كُليًّا، فهل يفسد الصوم بغياب عقله بالتخدير أم لا؟

هذه المسألة مبنية على كلام الفقهاء في صوم المغمى عليه، وقد فصَّلوا الأمر فيه..

ففقدان الوعي على قسمين:

الحالة الأولى: أن يفقده في جميع النهار:

فذهب الأئمة الثلاثة مالك و الشافعي وأحمد إلى أن من أغمي عليه في جميع النهار فصومه ليس بصحيح؛ لقوله ﷺ :" قال اللهُ : كلُّ عملِ ابنِ آدمَ لهُ إلا الصيامَ ، فإنَّه لي وأنا أُجْزي بهِ " [49]، وفي بعض طرقه في مسلم "يدع طعامه وشرابه وشهوته" .

فأضاف الإمساك إلى الصائم، والمغمى عليه لا يصدق عليه ذلك.

وذهب الأحناف والمزني من الشافعية إلى صحة صومه، لأنه نوى الصوم، أما فقدان الوعي فهو كالنوم لا يضر.

والأقرب قول الجمهور، لوجود الفرق الواضح بين الإغماء والنوم، فإن النائم متى نبه انتبه، بخلاف المغمى عليه. وقياس المُخدَّر على النائم ليس بصحيح، فالنائم معه نوعُ إدراكٍ، بخلاف المُخدَّر الذي فقد وعيه بالكامل، فلا يصح منه صوم.

وبناءً على القول بأن المغمى عليه كل النهار لا يصح صومه، فمن خُدِّر جميع النهار بحيث لم يفقْ أي جزء منه فصيامه ليس بصحيح، وعليه القضاء.

الحالة الثانية : ألا يستغرق فقدان الوعي كل النهار:

ذهب أبو حنيفة إلى أنه إذا أفاق قبل الزوال فلابد من تجديد النية، وذهب مالك إلى عدم صحة صومه، وذهب الشافعي وأحمد إلى أنه إذا أفاق في أي جزء من النهار صح صومه.

ولعل الأقرب ما ذهب إليه الشافعي وأحمد من أنه إذا أفاق في أي جزء من النهار يصح صومه، لأنه لا دليل على بطلانه، فقد حصلت نية الإمساك في جزء النهار.

وكما قال شيخ الإسلام لا يشترط وجود الإمساك في جميع النهار، لأنه داخل في عموم قوله:" يدع طعامه وشهوته من أجلي".

وبناءً على ما سبق فالتخدير الذي لا يستغرق كل النهار ، ليس من المفطرات التي تفسد الصوم لعدم وجود ما يقتضي التفطير.أما التخدير الذي يستغرق كل النهار فهو مفطر، والله أعلم[50].

والمشكلة في التخدير العام بدرجاته المختلفة، أن المريض يُعطى سوائل (جلوكوز وماء وملح) في الوريد قبل بدء التخدير ، ويستمر ذلك حتى الإفاقة، وذلك لإحتمال إعطائه عقاقير في الوريد ، خاصة في حال حدوث المضاعفات. وهذه المحاليل بحد ذاتها سببٌ للإفطار.

والخلاصة: إن استغرق التخدير جزءاً من النهار فقط، فإن الصحيح من أقوال أهل العلم أن صومه صحيح، ما دام مستصحباً لنية الصوم حكماً، بمعنى أنه لم يُرد أن يقطع الصوم.

---

[49] رواه البخاري

[50] أ.د. أحمد بن محمد الخليل: مفطرات الصيام المعاصرة ، دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة الرابعة، ص 58-60 (بتصرف)

وقد يترافق مع البنج أو المخّدر إعطاء السوائل المغذية، فإن حصل ذلك بطل الصيام ولو لم يستغرق جميع النهار.

أما التخدير الموضعي، والذي لا يفقد معه الوعي ولا الإحساس إلا في موضع العملية، فهذا لا يحصل به الفطر؛ لأن الإنسان لا يزال بقواه العقلية، ويستصحب النية حقيقة أو حكما[51] .

[51] د.محمد بن موسى الدالي: "مختصر في نوازل المفطرات" ، موقع صيد الفوائد.(بتصرف)

9.شفط الدُهون أو مَص الشَّحم (بالإنجليزية: Liposuction)

هي إحدى الجراحات التجميلية التي تهدف إلى إزالة التراكمات الدهنية غير المرغوب فيها من جسم الإنسان بهدف تغيير شكله بشكلٍ عام، وحتى الآن لا توجد براهين علمية تثبت تأثير هذه العملية على الوزن، حيثُ يستمر الأثر لبضعة أشهر فقط، وأيضاً لا تؤثر هذه العملية على المشاكل المُتعلقة بالسمنة.

يقوم الجراح بتحديد المنطقة المراد معالجتها بالقلم، وبعد ذلك يُحدِث جرحاً في جلد المنطقة، ثم يُدخل الأداة الخاصة بالمص حيثُ تقوم بتفكيك الدهون ومَصها، وبعد الانتهاء قد تخرج سوائل أو دم زائد من المنطقة يتم سحبه بواسطة أنابيب صغيرة.

وتستغرق مدة العملية بين 1–3 ساعات، وتُجرى عادة تحت التخدير العام أو الناحيّ أو الموضعي.

ويُجرى شفط الدهون في أجزاء الجسم التي تميل رواسب الشَّحم للتجمع بها، مثل الأليتين والوركين والفخذين والبطن. وتحمل العملية عدداً من المخاطر مثل جميع أنواع الجراحة، تتضمن: التكدم، والإنتان،والتندب وغيرها.[52]

وقد تُعطى أثناء عملية شفط الدهون سوائل عن طريق الوريد ، فعملية شفط الدهون لا تؤثر على صحة الصوم مالم تترافق بإعطاء سوائل تحتوي على المغذيات ، فيكون سبب فساد الصوم هو إعطاء المغذيات وليس إجراء الشفط نفسه .وإذا ما أجريت بالتخدير الكلي انطبق عليها حكم العمليات الجراحية بالتخدير العام.

وقد عرف العرب و المسلمون عملية شفط الدهون قبلنا بقرون ، فقد روى ابن حجر رحمه الله في الإصابة: " أنَّ المقداد بن الأسود [53] _رضي الله عنه_ كان عظيم البطن وكان له غلام رومي فقال له: أشقُّ بطنك فأُخرِجُ من شحمه حتى تلْطُف، فشقَّ بطنه ثم خاطه، فمات المقداد وهرب الغلام ! "[54]

ولعل هذا أول تفكير في جراحة البطن للتجميل ، نسمع به في عالمنا العربي القديم ..

---

[52] Borab ZM, Godek CP.Tissue Liquefaction Liposuction for Body Contouring and Autologous Fat Transfer: A Retrospective Review Over 3 Years. Eplasty. 2016 Dec 24;16:e36. eCollection 2016.

[53] المقداد بن الأسود رضي الله عنه صحابي جليل ، ومن المقربين إلى رسول الله عليه الصلاة و السلام، وسابع سبعة جاهروا بإسلامهم، وقال عنه الصحابة أوّل من عدا به فرسه في سبيل الله.

[54] ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الجيل بيروت، 6: 203

10.لصقة إزالة الشعور بالجوع والعطش :

ظهرت في الآونة الأخيرة لصقات تستخدم لتخفيف الوزن والرجيم ، وذلك بإزالة الشعور بالجوع والعطش، وتسمى (diet patch) ، وتتركب من عدد من المواد الكيميائية . وهذه المواد لا تمد الجسم بطاقة كيميائية ، وإنما تقلل من شعوره بالجوع والعطش، وتنقص الشهية للطعام .

ويأتي الخلاف بين الفقهاء المعاصرين حول استخدام هذه اللصقات في كونها تنافي بعض حِكَم الصيام ، ومنها الشعور بالجوع والعطش، لكي يشعر الصائم بشعور الفقراء والمساكين . ويبدو أن هذه اللصقة غير مفطرة ، ولكن الأولى عدم استخدامها أثناء الصيام تحقيقاً لحكمة الصوم في تربية النفوس على الصبر والتحمل، والشعور بما يشعر به الفقراء والمساكين .

فاللصقة ليست أكلاً ولا شرباً، وتدخل عن طريق مسام الجلد . وتخفيف الشعور بالجوع والعطش لا يؤثر على صحة الصوم ، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يتبرّد بالماء وهو صائم لتخفيف الشعور بالتعب ، فعن بعض أصحاب النبي – ﷺ – قال : رأيت النبي – ﷺ – بالعرْج يصب الماء على رأسه – وهو صائم – من العطش أو من الحر "[55] .

كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يفعلون ذلك ، فقد روى البخاري أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يبلّ الثوب ويلقيه على نفسه وهو صائم . وقال أنس بن مالك رضي الله عنه : إن لي أبزن (حوضاً) أتقحّم فيه وأنا صائم .

[55] نيل الأوطار للشوكاني 287/4

إقتراح مشروع قرار

صادر من مجمع الفقه الدولي الاسلامي بشأن المفطرات في مجال التداوي (استكمال ماسبق)

(بعد الديباجة) قرر المجمع ما يلي :

1. المفطِّرات المُجمع عليها والثابتة بالنص القطعي هي الأكل والشرب والجماع ، وما سواها فمحل خلاف واجتهاد .
2. إن مصطلح الجوف الذي أحدث توسعاً في مجال المفطّرات ؛ لم يجعله الشارع الحكيم ضابطاً للمفطرات ، فلم يردْ في الكتاب ولا في السنة ربطٌ لأحكام المفطّرات بالجوف .
3. حدّد الطبُ المعاصر "الجوفَ" المؤثّر على صحة الصوم، والذي يفسد الصومُ بما يصل إليه ، هو ما تجاوز الحلقَ من الجهاز الهضمي و وصل إلى المعدة .
4. الضابط في الداخل إلى البدن هو ما كان أكلاً أو شرباً أو كان في معناهما ، مما يستغني به البدنُ عنهما ، فما قام مقام الشيء يُعطى حكْمه .
5. ما يصل إلى الجهاز الهضمي مما هو دون المضمضة والمواد التي يحتويها السواك، من المعفوِّ عنه الذي لا يؤثّر على صحة الصوم .
6. بخاخ الربو لا يؤثر على صحة الصوم ؛ فالكمية الواصلة إلى المعدة منه أقل بكثير من بقايا المضمضة والسواك .
7. جهاز التبخير الرئوي "النبيوليزر" المستخدم في علاج الربو مفطّر ؛ لأن الكمية الداخلة منه إلى المعدة أكبر بكثير من القدر المعفّو عنه .
8. نقل الدم للصائم لا يفسد الصوم .
9. التبرع بالدم أثناء الصوم غير مفطّر.
10. سحب الدم للتحاليل المخبرية لا يفسد الصوم.
11. الغسيل الكلوي البريتواني مفسد للصوم، لأن فيه إدخال لكمية كبيرة من الماء والأملاح والسكر
12. الغسيل الكلوي الدموي مفطّر، لأن الدم العائد إلى البدن محمّل بالأملاح والسكريات التي يتغذّى بها الجسم.

13. كل ما يدخل عن طريق الشرج من حُقنٍ وتحاميل ومنظار ومراهم، باستثناء الحقن الشرجية المغذية، لا تفسد الصوم .
14. زوال العقل (الإغماء) بسبب التخدير لا يفسد الصوم ،إن حصلت النيةُ قبل الفجر ، مالم يصاحب ذلك دخول سوائل مغذية للبدن .
15. لصقة إزالة الشعور بالجوع والعطش غير مفطرة ، لكن استخدامها الدائم يقلل من الاستفادة من حِكَم الصيام وفوائده .
16. عملية شفط الدهون لا تفطّر، مالم تترافق باستخدام السوائل المغذّية.

التوصيات

1. دور الطبيب المعالج مهم جداً في تحديد الضرورة أو الحاجة إلى إجراء مداخلات علاجية أو تشخيصية يمكن أن تفسد الصوم . فإذا لم تكن هناك ضرورة لذلك الإجراء، وأمكن تأجيله لبعد الفطر في ذلك اليوم ،أو لبعد رمضان ، فلا يجوز له أن يشير على مريضه بغير ذلك.
2. العمل على توعية المرضى بكل ما يتعلق بأداء عبادتهم على الوجه الصحيح المجزئ شرعاً،والدعوة إلى الرجوع إلى أهل العلم الثقات فيما قد يشكل عليهم من مسائل.
3. على الطبيب والمريض والمسؤولين في المشافي أن يعملوا معاً على تحقيق الموازنة السليمة بين ما أذن الله تعالى به من حفظ الصحة، وبين ما طالب سبحانه وتعالى به من تكاليف وواجبات حتى تبرأ الذمة دون مشقة في جانب الدنيا ودون تفريط في جانب الآخرة.